الفصل الثاني:
تاريخ الوقائع الاقتصادية في العصور القديمة

تمهيد:

ظل الفكر الاقتصادي وحتى بداية العصر الحديث مختلطا بالفكر الديني والفلسفي والاخلاقي وقد كانت سيطرة الطبيعة على الانسان عالية جدا في حين سيطرته على البيئة المحيطة به كانت محدودة، لذلك فمن الصعب القول أن ثمة فكر اقتصادي قد قام في هذه المرحلة التي تعد الأطول في حياة البشرية ولم تكن الافكار الاقتصادية قد وصلت بعد الى تكوين نظريات متكاملة ولكن كانت هناك بذور لبعض الأفكار الاقتصادية وكانت دراسة الفكر الاقتصادي من خلال علوم الدين والفلسفة.

وقد عرف الانسان النشاط الاقتصادي في مجال الانتاج والتوزيع والاستهلاك منذ زمن بعيد جدا وكان يحاول تنظيم هذه الأنشطة من خلال السيطرة على الطبيعة لتامين حاجاته المختلفة من السلع والخدمات، ويشار الى أن العصور القديمة تمتد من ما قبل الميلاد حتى عام 400 بعد الميلاد أي سقوط الامبراطورية الرومانية، وللإلمام بهذه المرحلة سنحاول تقسيم هذا الفصل الى المباحث التالية:

المبحث الأول: الأنظمة الاقتصادية في العصور القديمة

المبحث الثاني: أهم الاقتصاديات التي سادت العالم في العصور القديمة

المبحث الثالث: الطرق الاقتصادية في العصور القديمة

المبحث الأول: الأنظمة الاقتصادية في العصور القديمة

عرفت البشرية في العصور القديمة ظاهرة التبادل التجاري والتي نتجت عنها سلسلة من العلاقات الاجتماعية التي تكونت بهدف العمل الجماعي وتلبية الاحتياجات الضرورية للإنسان وقد تطورت هذه العلاقات عبر التاريخ لتشكل أنظمة اقتصادية، وسنحاول في هدا المبحث التطرق الى النظامين الأساسين في هده المرحلة وهما النظام البدائي و النظام العبودي بعد الفصل في أهم المصطلحات ذات الصلة .

المطلب الأول: شرح بعض المصطلحات ذات الصلة: سنحاول التطرق في هذا المطلب التطرق لأهم المصطلحات التي سيتم التعرض لها في هذا الفصل.

أولا-قوى الانتاج: هي وسائل وأدوات الانتاج، ولكي يتم الانتاج لابد أن يدخل العمال في علاقات مع بعضهم البعض، وتدل قوى الانتاج على وجود علاقات مادية بين المجتمع والطبيعة حيث يعتمد الانسان على هذه الوسائل في انتاج السلع المادية.

قوى الانتاج= ادوات الانتاج+ فنون الانتاج (تقسيم العمل) (العلاقات التي تنشأ بين الآلات والأدوات والزمن)

ثانيا-علاقات الانتاج: وهي متعلقة بشكل الملكية وتوزيع الثروة وبالتالي تتحدد الطبقات داخل المجتمع فمن يملك يحكم ويسطر ومن لا يملك لا يحكم ويتم استغلاله، وهناك علاقة ترابطية بين قوى الانتاج وعلاقات الانتاج فأي تطور في قوى الانتاج ينعكس على علاقات الانتاج.

علاقات الانتاج= التفاعلات الانسانية للأفراد فيما بينهم اثناء العملية الانتاجية

ثالثا-نمط الانتاج: الطريقة التي يتم بها الحصول على ضروريات الحياة وأي تغيير في نمط الانتاج يؤدي الى التغيير في النظام الاجتماعي ككل الامر الذي يؤدي تطور تاريخ الانسان.

نمط الانتاج= (قوى الانتاج وعلاقات الانتاج تسمى ايضا بالعملية الانتاجية)

رابعا-التكوين الاقتصادي والاجتماعي: مجموعة الأنماط الانتاجية المتداخلة مع بعضها والتي تحدد اسلوب حياة المجتمع.

التكوين الاقتصادي والاجتماعي = مجموعة متداخلة من انماط الانتاج تشكل أسلوب حياة المجتمع.[1]

المطلب الثاني: النظام البدائي

يطلق على النظام البدائي عصر المشاعية البدائية الذي امتد ما يقارب 19 ألف سنة وهو أول نظام عرفه الإنسان أثناء محاولته التكيف مع محيطه الطبيعي فقد ظهر منذ بظهوره واستمر حتى ما قبل الميلاد بقرون عديدة، وسنحاول في هذا المطلب التطرق الى جملة من العناصر المهمة المتعلقة بهذا النظام.

أولا-مراحل النظام البدائي:

قبل التطرق الى مختلف مراحل عصر المشاعية البدائية والذي ارتبط بما قبل التاريخ سنحاول توضيح حدود هذه المرحلة كما أجمع عليها أغلب المؤرخين.

تعتبر بداية فترة ما قبل التاريخ مرتبطة بظهور الانسان منذ 7 ملايين سنة حسب البحوث الأثرية، وتنتهي مع ظهور الكتابة والتي اختلف تحديدها بسبب أن كل الحضارات لم تعرفها الكتابة في نفس الوقت ولكن

[1]- صادق هادي، مرجع سابق، ص: 6.

الأغلبية يحددها ب 3500 ما قبل الميلاد، ولذلك ينقسم عصر المشاعية البدائية الى ثلاثة مراحل وهي المرحلة الوحشية والمرحلة البربرية ومرحلة التمهيد الحضاري. والتي سيتم التطرق لها فيمايلي:[1]

1- **المرحلة الوحشية**: اعتمادا على فنون الانتاج المستخدمة تنقسم هذه المرحلة بدورها الى ثلاثة أطوار
أ- **الطور الأول**: هو الطور الذي لم يفرق بين الانسان والحيوان الوحشي الا في التصرفات الانسانية وتميز بأنشطة جمع والتقاط الثمار والنباتات الغابية من الطبيعية اعتمادا على العصي والحجارة.
ب- **الطور الثاني**: تميز باحتراف الافراد صيد السمك وبداية استخدام النار عن طريق الاحتكاك.
ج- **الطور الثالث**: التوسع في الصيد نتيجة الرقي في صنع القوس والسهم اضافة الى زيادة تطور استخدام النار.
2- **المرحلة البربرية**: تميزت هذه المرحلة بتطور الفن الانتاجي نسبيا من تربية الانسان للماشية وزراعة النباتات الى تربية الحيوانات المنزلية و ري المزروعات ثم استخدام الأجر والحجارة في البناء، وتميزت نهاية هذه المرحلة باستخدام المحراث والتوسع في الزراعة.
3- مرحلة التمهيد الحضاري: وتعتبر المرحلة الفاصلة بين النظام البدائي والنظام المد ني (نظام الرق) وهو نظام أولي من نظم المدينة.

و من خلال كل هذه المراحل يظهر أن الانسان في عصر المشاعية البدائية كان يعيش في المغارات والكهوف ولا يعرف صناعة المسكن واللباس لكن بما أنه يمتلك العقل فقد أخذ يلاحظ الظواهر المحيطة به وبدأ يستعمل الأدوات التي تساعده في حياته اليومية كاستعمال الحجر كأداة للصيد وبعدها ظهرت الأدوات القاطعة لحفر الأرض التي سهلت حياته ، فبعد أن كان يعتمد كليا على خيرات الطبيعة في شكلها الجاهز أصبح يمارس نشاطا أساسيا وهو الصيد، اضافة الى أن الانسان البدائي كان يمارس ويؤدي أبسط الأعمال بصورة جماعية وذلك لمواجهة الحياة القاسية التي يعيشها الأمر الذي خلق الحاجة الى التواصل بين الناس فكانت الرموز والاشارات الصوتية هي أول لغة للتواصل في عصر المشاعية البدائية والتي تطورت فيما بعد الى كلمات ولغة مميزة ساعدت على نقل التجربة والخبرات الانتاجية [2].

ثانيا-عناصر وخصائص النظام البدائي: سنحاول التطرق الى أهم عناصر وخصائص النظام البدائي.

1-القوى المنتجة: وتتمثل في كل من أدوات وفنون الانتاج المستخدمة.

أ-أدوات الانتاج: وتتمثل فيمايلي:

- الحصى والحجارة وظل استخدامها لمدة طويلة لذا سميت هذه الفترة بالعصر الحجري.
- اكتشاف المعادن واستطاع الانسان تشكيلها في صنع الأدوات المعدنية والتي من بينها المحراث الأمر الذي انعكس على الزراعة فتوسعت بذلك المساحات المزروعة، اضافة الى تطوير بعض الادوات لري هذه المساحات.

ب- فنون الانتاج: الانتاج البدائي في المراحل الاولى كان يعتمد على العمل الجماعي ولكن تطور أدوات الانتاج أثر على تقسيم العمال (ظهور **تقسيم العمل)** ، هذا التقسيم الذي أخذ عدة أشكال

- **التقسيم العائلي:** على أساس الجنس وداخل العائلة بين الرجل والمرأة وهذا التقسيم ادى الى زيادة انتاجية العمل وظهور التقسيم الاجتماعي الأول للعمل.
- **ظهور التقسيم الاجتماعي الأول للعمل:** حيث تخصصت قبائل في الزراعة وأخرى في تربية الماشية ثم بمرور الزمن وازدهار صناعة المعادن تخصصت بعض القبائل الأخرى في صناعة أدوات الإنتاج كالمحراث وغيرها، وبالتالي فالتقسيم الاجتماعي للعمل كان نتيجة لظهور كل من الزراعة والرعي وأول تقسيم اجتماعي كبير للعمل كان على أساس المشاعيات و ونتيجة لتطور أدوات

[1]- بوقرة رابح، خبابة عبد الله، مرجع سابق، ص:24.
[2]- حوحو سعاد، محاضرات في تاريخ الوقائع الاقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، للسنة اولى جدع مشترك، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015، ص:8.

الانتاج والتبادل بين قبائل الرعاة وقبائل الزراعة ظهرت تقسيمات اجتماعية أخرى للعمل وتمهد الطريق لانقسام جديد في المجتمع وهو التخصص الحرفي أو المهني داخل المشاعية نفسها وبالتالي أصبح التقسيم الاجتماعي الأول للعمل هو:

- مشاعيات الرعاة: تعمل على تحقيق الفوائض في الماشية والجلود والصوف واللحوم.
- مشاعيات الزراعة: تعمل على تحقيق الفوائض في الحبوب والخضر والفواكه.
- مشاعيات الحرفيين: تعمل على تحقيق الفوائض في وسائل العمل المصنوعة من المعادن.

والحقيقة أن هذه العناصر المتعلقة بالقوى المنتجة أكسبت النظام البدائي جملة من المميزات والخصائص في هذا المجال وهي **تدني وانخفاض مستوى قوى العمل** و **قلة وانخفاض أدوات العمل،** هذا ما دفع بالإنسان للسعي الى تطوير وسائل العمل الأمر الذي استلزم زمنا طويلا تطورت فيه وسائل العمل والانتاج كمايلي:

- **اكتشاف النار**: كان نتيجة لحك الحجارة وقد استعملها الانسان في حياته اليومية كوسيلة للدفاع عن نفسه وللعمل.

- **اكتشاف القوس**: يعتبر هذا الاكتشاف خطوة كبيرة في تطور وسائل الانتاج والذي ساهم في جعل الصيد أكثر النشاطات انتاجية وأصبح يفيض على الحاجات اليومية، فأخذ الانسان يتعلم حصر الحيوانات كالكلب والماعز والبقر والحصان في أماكن معينة وخاصة ثم تعلم بعد ذلك ترويضها فانتشرت تربية الحيوانات بشكل واسع وعرفت في فترات لاحقة وفرات في المنتجات الغذائية والصوف والجلود، وبعدها أخذ الانسان وفي فترات لاحقة يستخدم قوة هذه الحيوانات في الجر وحراثة الارض ويبني المساكن رغبة في الاستقرار ويقوم بصناعة الألبسة والأدوات المنزلية ووسائل التنقل وأولها القوارب والعجلات، وبالتالي **أصبح النشاط الاقتصادي للإنسان البدائي يتنوع وأدوات الانتاج تصبح أكثر تخصص.**

-**اكتشاف ظاهرة بذر البذور:** أدرك الانسان أنه بإمكانه بذر البذور على مقربة من القرية وليس من الضروري أن يجوب الأرض بحثا وطلبا للنباتات، وكانت الذرة والشعير والحنطة أول المزروعات فظهرت الأشكال البدائية للزراعة في بعض الأقاليم الملائمة كوادي النيل وبين النهرين والهند وايران وهنا أصبحت الزراعة تدريجيا الفرع الرئيسي للاقتصاد وانفصلت تماما عن القطف والصيد، فظهور النشاط الزراعي وارتفاع مردوده نسبيا قلص بشكل كبير تبعية الانسان للطبيعة،[1]وبهذا تطورت وسائل الانتاج وظهرت الأشكال البدائية للزراعة وأخذت القبائل البدائية دائمة الترحال تستقر في أماكن معينة وبذلك تحسنت شروط الحياة بشكل عام.

2- **الاطار التنظيمي وعلاقات الانتاج:**

أ- **التنظيم الاجتماعي:** تميز بظهور نظام العشيرة ثم حلت الأسرة محله، ففي نظام العشيرة احتلت المرأة مكانة مرموقة ولعبت دورا مهما في مراحله الأولى لأنها كانت تقوم بعملية الزراعة والتدجين البدائين واللذين كانا ذا مردود مضمون على عكس الرجل الذي كان يقوم بالصيد والدي يعد مردوده غير مضمون، ومن ثم تعاظم دور المرأة وأصبح النسل ينسب اليها **وسميت هذه المرحلة بنظام العشيرة الأمومية.**

بعدها تطورت قوى الانتاج وظهر التدجين المتطور المتمثل في المراعي والزراعة المتطورة المتمثلة في الحبوب واللتين كانتا من اختصاص الرجل فعادت السيادة الى الرجل وأصبح النسل ينسب اليه **وحل نظام**

[1]- بن الطاهر حسين، مرجع سابق، ص ص:20-22.

العشيرة الأبوية محل العشيرة الأمومية، والحقيقة أنه وفي نظام العشائر **لم** تكن هناك دولة أي جهاز حكم وكانت وسيلة الحكم الوحيدة هي **العرف وهي** أساس هيبة رؤساء العشائر.[1]

ب- العمل: العمل عمل جماعي يأخذ شكل التعاون البسيط وقائم على الجهد المشترك وذلك لقساوة الطبيعة وبساطة أدوات الانتاج، حيث يقوم كل أفراد العشيرة بالعمل بطريقة جماعية لا نجاز عمل واحد فقط دون تخصص أو تقسيم في العمل باستثناء التقسيم الفيزيولوجي للعمل بين الرجل والمرأة

اضافة الى ذلك يعد العمل الجماعي واجب وضروري في نفس الوقت اذ كان الافراد ينتقلون مجتمعين من عمل الى آخر من الصيد الى الزراعة الى الرعي، وهذا الانتقال الجماعي بين الأعمال كان حسب ما يراه الاشخاص الاكبر سنا مناسبا مع مصلحة الجماعة.

ج- التوزيع: ان قلة الانتاج بسبب بساطة أدواته جعلت التوزيع قائما على مبدأ التساوي بين أفراد العشيرة ثم الأسرة بغض النظر عن كمية ونوعية العمل التي يبذلها الفرد في الانتاج الجماعي.

د- الملكية: أخذت الملكية في النظام البدائي الأشكال التالية:

- الملكية على أساس الجنس، فالرجل يملك أدوات الصيد والمرأة تملك الأدوات المنزلية
- كما كانت أدوات الانتاج الجماعي ذات ملكية جماعية.
- أما الأدوات الحربية كانت ملكيتها فردية.

3-ظهور التملك الخاص والطبقات: الحديث عن التملك الخاص وظهور الطبقات هو الحديث عن مرحلة متقدمة من المشاعية البدائية وهي مرحلة انتقالية بين النظام البدائي ونظام الرق، اذ أصبح الانتاج في الزراعة والرعي والحرف يمكن أن يتم على نطاق اجتماعي أضيق من العشيرة وهو الأسرة فبدأ التخلي عن العمل الجماعي المشترك والتوجه الى عمل الاسرة الأمر الدي ساعد على ارتفاع الانتاجية.

والحقيقة أن الملكية الخاصة بدأت في الماشية اذ بدأ زعماء العشائر بامتلاكها بعد أن كانت ملكية جماعية لأفراد العشيرة، ثم امتدت الملكية الخاصة لجميع وسائل الانتاج وكانت الأرض هي آخر ما دخل في نطاق الملكية الخاصة.

بعدها انقسمت العشيرة الى أسر كبيرة ثم الى وحدات عائلية صغيرة وتغير البيان الاجتماعي للمجتمع البدائي اذ أنفصل ملاك وسائل الانتاج عن افراد المجتمع واتجهوا نحو تولي المناصب الاجتماعية والسياسية فظهرت بذلك الأسر الأرستقراطية، بعدها توسع نطاق الملكية الخاصة نحو تملك كل وسائل الانتاج بما فيها الانسان نفسه ومن ثم ظهر نظام الرق.[2]

ثالثا- هدف النظام البدائي: الهدف الأساسي للنظام البدائي هو **الاشباع المباشر للحاجيات،** ولم يكن هدفه المبادلة ونظام الأسواق، فنظام المبادلة ظهر فقط مع ظهور مبدأ تقسيم العمل وأخذ شكل المبادلة الجماعية بين القبائل، وبعدها تطور نظام المبادلة فظهر نظام النقود السلعية كعامل ثاني في المبادلة.[3]

رابعا- أسباب انحلال نظام المشاعية البدائية:

- تطور قوى الانتاج وتقدم الفن الإنتاجي وخاصة بعد اكتشاف المعادن وتطور أدوات الإنتاج، الأمر الذي أدى الى تطور مستوى الانتاج وظهور المنتوج الفائض.

---

[1]- حوحو سعاد، مرجع سابق، ص 12.

[2]- ملخص تاريخ الوقائع الاقتصادية، منشور على الموقع الالكتروني .https//app.box.com/s/u89mx7189g9l5sgbazds - : تاريخ الاطلاع 2019/2/24 على الساعة: 14:30.

[3]- صادق هادي، مرجع سابق، ص:15.

- اتساع نطاق المبادلة مما خلق فرص عمل جديدة وأدى ارتفاع قيمة العمل البشري وضرورة الحاجة إلى قوة عمل جديدة.
- تخصص أدوات العمل وامتلاك الأفراد لها الأمر الذي أدى الى التحول من العمل الجماعي المشترك الى العمل الفردي.
- ظهور فئة جديدة لا تمارس الأعمال المتعارف عليها كالزراعة وتربية الماشية والحرف، تخصصت في المبادلات وهي فئة التجار مما جعل بوادر ظهور نظام جديد.
- ظهور حب التملك ونهاية التوزيع المتساوي لمنتوجات العمل بين أفراد الجماعة.
- ظهور أزمة في علاقات الانتاج فقد أصبح بإمكان أصحاب الأملاك أن يرغموا المحرومين منها على العمل لحسابهم ليستولوا على الفائض الذي يحققونه من عملهم وتحولوا تدريجيا الى عبيد.

المطلب الثالث: النظام العبودي:

هناك اختلافات طفيفة في تحديد الفترة التي ساد فيها النظام العبودي، فهناك من يحددها على أنها تبدأ من اختراع الكتابة في **3500 ق م** في العراق القديم الى غاية سقوط الامبراطورية الرومانية الغربية بيد القبائل الجرمان عام **476م** في حين أنه هناك من يحددها من عقب انهيار النظام البدائي حوالي **3000-4000 ق م** الى غاية القرن 3و4 ميلادي في شمال افريقيا وآسيا وازدهر في اليونان والرومان الى غاية القرن 5م، وسنحاول في هذا المطلب التطرق الى جملة من النقاط المتعلقة بهذا النظام.

أولا- مدخل عام حول النظام العبودي:

لقد شكلت الحروب المصدر الرئيسي لمد المجتمعات بالعبيد اللذين كان لهم دور كبير في النظام الاجتماعي والاقتصادي واعتبروا الدعامة الاساسية لقيام الدولة اليونانية والامبراطورية الرومانية ومن ثم أوربا الحديثة، والنظام العبودي يعتبر ثاني نظام اقتصادي بعد النظام البدائي وأول نظام طبقي ظهر نتيجة لنفس عوامل زوال النظام البدائي .

والنظام العبودي يعني أن العبيد هم أحد وسائل الانتاج فيمكن ملكية الافراد كباقي وسائل الانتاج الأخرى، وهو نظام يعتمد على المبادلة والتي كانت تتم بشكل **سلعة –سلعة نقدية**(الماشية، الملح، السمك المجفف، الجلود)- **سلعة**، وبعدها تطورت الى شكل **سلعة – نقود** فظهر العمل التجاري و رأس المال الربوي اذ تخصصت فئة من التجار بشراء وبيع السلع وكان الفرق بين الثمنين هو مصدر الربح التجاري و ظهرت فئة المرابون والتي تقدم القروض مقابل الفائدة.

ثانيا- مميزات النظام العبودي: يمكن تلخيص أهم مميزات النظام العبودي فيمايلي:

- الاعتماد على النشاط الزراعي بالدرجة الاولى.
- الملكية الخاصة لوسائل الانتاج بما فيها العبيد.
- توزيع الانتاج اجتماعيا يكون بحصول الملاك على القدر الأكبر من الانتاج أما العمال والعبيد فيحصلون على الجزء الذي يمكنهم من الاستمرار في الحياة.
- هناك نوع من العمل الجماعي في هذا النظام وهو التعاون بين العبيد.
- تطورت قوى الانتاج والأدوات المستخدمة في النشاط الزراعي وفي المجال الحرفي فظهرت مثلا صناعة الأواني والحدادة وانفصلت صناعة النسيج عن الغزل وظهرت صناعة الالبسة.

ثالثا- القانون الاقتصادي الأساسي للنظام العبودي أو الهدف منه:

يتمثل القانون الاقتصادي الأساسي للنظام العبودي في سد حاجات الأسياد المتزايدة عن طريق الاستثمار في العبيد، فالعبيد يمارسون مختلف الأنشطة لصالح الأسياد والسيد هو من يملك الحق في الكيفية التي توزع بها المنتجات.

والحقيقة أن الانتاج في هذا النظام كان يقسم الى جزأين: **الانتاج الضروري** وهو يعبر عن الكمية من الانتاج التي تقدم للعبيد من اجل سد حاجاتهم الضرورية وبقائهم على قيد الحياة ، **والانتاج الفائض** وهو

يمثل القسم الأكبر من الانتاج الذي يقدم للأسياد من أجل اشباع حاجاتهم الكمالية كبناء القصور والمسارح.

رابعا- خصائص النظام العبودي:

1- الخصائص المتعلقة بالبنية الطبقية في المجتمع العبودي:

لأول مرة ينقسم المجتمع البشري الى طبقات وكان التقسيم على أساس علاقات الانتاج فنتجت ثلاث طبقات رئيسية وهي:

- **طبقة العبيد** وهي الطبقة المحرومة من مللكية وسائل الانتاج والمكروهة على العمل بالعنف
- **طبقة المنتجين** وهم المالكون الأحرار لوسائل الانتاج كالحرفيين والفلاحين الصغار والتجار والمرابون.
- **طبقة الاسياد** وهم ملاك العبيد.[1]

2- الخصائص المتعلقة بالدولة في المجتمع العبودي:

لم يكن بوسع مالكي العبيد اخضاع العبيد المشاغبين واكراههم على العمل لمصلحتهم، لذلك كان لابد من وجود جهاز دائم للقمع والذي تشكل تدريجيا ليشكل الدولة التي كان دورها هو حماية الأسياد وقمع العبيد وتوسيع أراضيها عن طريق شن الحروب للاستلاء على العبيد وظهور جيش محترف مهمته الدفاع عن مصالح الأسياد.

3- الخصائص المتعلقة بتطور الانتاج وقوى الانتاج:

كان العمل الاجباري هو أساس الربط بين وسائل الانتاج وقوة العمل وذلك من خلال وضع عدد كبير من المراقبين لضبط عمل العبيد، الأمر الذي نتج عنه تطور في قوى الانتاج لاسيما في المجال الحرفي والصناعي واستخراج المعادن والغزل والنسيج، وقد خلدت هذه المرحلة العديد من الانجازات كأنظمة الري في العراق والأهرامات في مصر والقصور والمعابد الهندية والمسارح الرومانية وسور الصين العظيم وغيرها.[2]

4- الخصائص المتعلقة بعلاقات الانتاج: والتي تشمل الخصائص المتعلقة بكل من الملكية والعمل وتوزيع المنتجات.

أ- **الملكية:** تميزت علاقات الانتاج بامتلاك السادة لوسائل الانتاج والمنتجين أي امتلاك وسائل الانتاج والعبيد معا، ويري اليونانيون أن وسائل الانتاج تقسم الى نوعين وسائل انتاج جامدة ووسائل انتاج حية وهي العبيد.

ب- **العمل:** السمة الغالبة للعمل هي العمل الجماعي والتعاون بين العبيد ولكن في اطار الاكراه الاقتصادي والاستغلال لصالح السادة، والعبيد يعملون في كل المجالات ونشاطهم هو العمود الفقري في عملية الانتاج كما أن هناك فئة من المنتجين الأحرار ينتجون بصورة فردية ويتمتعون بامتلاك وسائل الانتاج ويخضعون للنظام العام فيدفعون الضرائب للدولة في صورة نقدية أو عينية وهذه الفئة تمثل عماد الجيش.

ج - توزيع المنتجات: تقسم المنتجات الى جزأين كما ذكرنا سابقا **(المنتوج الضروري- والمنتوج الفائض).**[3]

5- الخصائص المتعلقة بالعلاقات النقدية والتبادل البضاعي: والتي يمكن تلخيصها فيمايلي:[4]

---

[1]- إسماعيل سفر، عارف دليلة، تاريخ الأفكار الاقتصادية، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، سوريا، 1990 - 1989 - ، ص:13 .

[2]- حوحو سعاد، مرجع سابق، ص- ص:18- 19.

[3]- محمد دويدار، مبادئ الاقتصاد السياسي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الج ا زئر، بدون تاريخ، ص:71 .

[4]- بن الطاهر حسين، مرجع سابق، ص- ص 35-36.

أ- **التبادل:** عملية التبادل يرجع ظهورها الى النظام البدائي وكانت في شكل سلعة- سلعة، ولكن في ظل النظام العبودي تحول التبادل الى شكل سلعة – سلعة نقدية- سلعة كما ذكرنا سابقا، ومع تطور النقود ونمو التجارة أصبح التبادل يأخذ شكل سلعة- نقود.

ب- **ظهور رأس المال التجاري:** تعاظم دور النقود وتحولت من مجرد مقياس للقيمة الى وسيلة لجمع الثروة ، ونظرا لبعد المنتجين عن بعضهم البعض أدى ذلك الى ضرورة وجود فئة تلعب دور الوسيط بين البائعين والمنتجين بعد أن كانت عملية التبادل تتم بينهما بصورة مباشرة فظهر العمل التجاري والذي يعتبر ثالث تقسيم اجتماعي كبير للعمل فقد تخصصت فئة التجار بشراء وبيع السلع والحصول على الفرق بين السعرين كمصدر للربح التجاري .

ج- **ظهور رأس المال الربوي:** يعتبر رأس المال الذي يحقق الربا وظهر نتيجة الانتشار الواسع للنقود والقروض النقدية وهو وسيلة للإقراض والتسليف، اذ يقوم المرابون وهم كبار التجار من مالكي العبيد الأثرياء أو حتى المرابون المتوسطون والصغار بتقديم القروض النقدية الى السادة والمنتجين والحرفيين والأفراد مقابل معدل فائدة.

خامسا- أسباب انحلال النظام العبودي: استمر عصر المجتمع العبودي لأزيد من أربعة آلاف سنة ولكنه اختفى تدريجيا نتيجة لجملة من الأسباب

1- **الأزمة الاقتصادية في القرن الثالث ميلادي:** والتي حدثت نتيجة وجود فائض اقتصادي وتوسع تجاري وتدفق الفضة من مناجم اسبانيا وفي المقابل عدم وجود أسواق جديدة للتعامل الخارجي عدا الولايات المجاورة، الأمر الذي إلى تفاقم التناقضات بين المصالح الاقتصادية للعبيد والمصالح الاقتصادية لمالكي العبيد، فالعبد الذي يعد عمله هو أساس حياة المجتمع العبودي واستمراره محروم من أية حوافز مادية أو معنوية لذلك فقد أصبح غير مهتما بنتائج عمله وبزيادة الانتاجية ولم يكن هناك تطور سريع في قوى الانتاج، وأدوات العمل الجديدة كانت تتطلب خبرات ومهارات أكثر تطورا وفي المقابل لم يكن لدى العبيد أي حافز في التطور الأمر الذي أصبح عائقا في وجه تطور الانتاج وتطور الوضع الاقتصادي أمام الحاجات السريعة للطبقة الغير منتجة.[1]

2-التناقض بين الاستثمارات الصغيرة والانتاج العبودي الكبير: كانت الاستثمارات الكبيرة في النظام العبودي تباع بأسعار منخفضة بسبب انخفاض التكاليف لاسيما تكاليف معيشة العبيد نتيجة الاستغلال لذلك لم تتمكن الاستثمارات الصغيرة من الصمود في المنافسة فأخذت تفلس ويحل بها الخراب اضافة الى ارتفاع الضرائب والفوائد الأمر الذي أدى الى نشوء جماهير من الفقراء والمحرومين من وسائل الانتاج.

3-حرب القبائل الجرمانية ضد الإمبراطورية الرومانية في القرن الرابع والخامس الميلادي:

وذلك نتيجة سخطهم عن النظام الاستبدادي الحاكم في روما ونتيجة للصراع بين الملاكين الكبار والفلاحين الأحرار والتناقضات الاقتصادية التي ادت الى تفاقم التناقضات الاجتماعية خاصة بين العبيد ومالكيهم العبيد فكان العبيد يهربون من العمل ويحطمون ادوات الانتاج فظهرت العديد من النضالات والانتفاضات ضد السادة ورغم أنها كانت تنتهي بالفشل والهزيمة الا أنها كانت بمثابة ضربات تسدد الى الأشكال البالية لعلاقات الانتاج.[2]

4-التناقض بين الريف والمدينة: أصبحت المدينة في العصر العبودي مركزا للإنتاج الحرفي والتجارة والمراباة والتجمع الثقافي في حين حافظ الريف على الكثير من سمات النظام البدائي فبدأت علاقة الاستغلال بين الريف والمدينة من خلال شراء منتجات الفلاحين في الريف بأسعار منخفضة وبيعها في المدن بأسعار

[1]- بوقرة رابح، خبابة عبد الله، مرجع سابق، ص: 26.

[2]- بن الطاهر حسين، مرجع سابق، ص- ص: 36-37.

مرتفعة الامر الذي يسمى بالتبادل اللامتكافئ، اضافة الى الضرائب وشتى الرسوم المفروضة على الفلاحين والتي أدت الى افقار الريف وتدهور الزراعة

5-الفتوحات الاسلامية ونهاية العهد الروماني: الفتح الإسلامي الذي التف حول شواطئ البحر الأبيض المتوسط والذي كان فاصلا لنظام الرق، وهكذا فإن سقوط روما كإمبراطورية سجل في الوقت نفسه انهيار النظام العبودي بشكل كلي وكان من المفروض بنهاية العهد الروماني أن تنتهي تلك الطبقات أو تمحي أثار تلك النظام إلا أنه حدث العكس حيث أن النظام الطبقي قد مد جذوره أكثر في الفترة التي تلت العهد الروماني وهي فترة تكون العلاقات الإقطاعية أي بداية تطور النظام الإقطاعي[1].

وسنحاول في الأخير وضع جدول للمقارنة بين النظام العبودي والنظام البدائي.

جدول رقم(1): مقارنة بين النظام العبودي والنظام البدائي

عنصر المقارنة	النظام	
	النظام البدائي	**النظام العبودي**
الملكية	جماعية (مشتركة)	فردية(الاسياد يمتلكون الارض والعبيد)
العمل	جماعي (مشترك)	العبيد هم قوة العمل وهناك نوع من العمل المشترك بينهم
التوزيع	المساواة في التوزيع	الاسياد ياخدون الناتج والارباح اما العبيد فلا ياخدون الا ما يبقيهم على قيد الحياة
الهدف	الاشباع المباشر للحاجيات	المبادلة وتكوين الثروات

المصدر: صادق الهادي، مرجع سابق، ص:26.

المبحث الثاني: أهم الاقتصاديات التي سادت العالم في العصور القديمة:

تميز التاريخ الاقتصادي القديم بانتقال مراكز الاقتصاد العالمي بين عدة حضارات من الحضارة السامرية في العراق اليوم قبل الالف الرابع ق م، الى الحضارة البابلية مابين القرنين 18و 6 ق م وتسمى حضارة بلاد الرافدين السامرية شمال العراق وبابل جنوب العراق، ثم الى الحضارة الفينيقية(3000الى 340 ق م)، ثم الى الحضارة القرطاجية (814 ق م الى 146 ق م)، ثم حضارة اثينا(1100 ق م الى 146 ق م) ، وبعدها حضارة روما(بداية من 735 ق م الى انهيار الامبراطورية الرومانية الغربية عام 476 م والشرقية عام 1453)، وسنحاول في هذا المبحث التطرق الى أهم الاقتصاديات التي سادت ثلاثة أهم حضارات في العصور القديمة وهي الحضارة البابلية واليونانية والرومانية.

المطلب الأول: الحضارة البابلية

قبل التطرق الى الحضارة البابلية سنحاول في هذا المطلب توضيح معاني العبودية الشرقية والغربية ثم نعرج على أهم مظاهر الاقتصاد في هذه الحضارة.

[1]- عارف دليلة، **الاقتصاد السياسي**، منشو ا رت جامعة حلب، سوريا، 1979 ، ص:121 .

أولا- نبده عن العبودية الشرقية والغربية:

الحقيقة أنه جرت محاولات من بعض المؤخرين لقصر النظام العبودي على تاريخ أوربا فقط واستبعاد انطباقه على تاريخ الشرق القديم، الا أن هناك دراسات أخرى تؤيد عمومية النظام العبودي في العصور القديمة وتعد النظام الاجتماعي الذي ساد الشرق القديم شكلا من أشكال العبودية تميز ببعض المميزات الخاصة نتيجة بقايا المجتمعات البدائية ومخلفاتها كالظهور المبكر للدولة في حضارات الشرق نتيجة لعدة انجازات و ظروف لم يكن انجازاها ومواجهتها ممكنا بالجهود الفردية بل تطلب جهود المجتمع كله وضرورة ظهور الدولة وتبلورها، ومن ثم أنماط الانتاج الشرقية لا تختلف عن مثيلاتها الأوروبية الا في طبيعة القوى المهيمنة على التشكيلة الاجتماعية- الاقتصادية فوجود الدولة أباح لها اعطاء الحق باسم المجتمع للقائمين الفعليين على استعمال حقوق الملكية بإصدار القرارات الخاصة بتوجيه الأصول المنتجة الى استخدامات معينة وبذلك أصبحت الحالة لا تقوم على القدرة في التصرف بحقوق الملكية بل بالانتزاع الفعلي لخصائص الملكية وحقوقها.

من جانب آخر هناك من يرى أن غياب الملكية الخاصة في المجتمع الشرقي وعد الدولة هي المالك الأكبر للأرض ولوسائل الانتاج هو دليل على استبعاد العبودية منه لأن اللوحة الاجتماعية محصورة بين دولة مركزية مستبدة في الأعلى وقرى مكتفية ذاتيا في الأسفل، والسبب الكامن في اختلاف سمات العبودية الشرقية عن العبودية الكلاسيكية يعود لمفعول التطور الغير المتساوي الدي يظهر في جميع النظم الاجتماعية التاريخية بما فيها النظام العبودي. [1]

ثانيا-الفكر والوقائع الاقتصادية في الحضارة البابلية:

عرفت الحضارات القديمة في الشرق ازدهارا كبيرا مما يوحي بوجود نظام اقتصادي واجتماعي دقيق اضافة الى أنها حضارات شديدة المركزية وسوف نتطرق الى مختلف الأفكار والوقائع الاقتصادية المتعلقة بها.

1- **الزراعة:** متقدمة ومنظمة وهي النشاط الاقتصادي الرئيسي والأرض هي المظهر الأساسي للثروة وقامت الملكية الخاصة عليها.
2- **الدولة:** تسيطر على تنظيم أمور الحياة الاقتصادية وبوجه خاص تنظيم الري.
3- **التجارة:** مستقرة ومتقدمة نتيجة لتقدم الاساليب التجارية وبوجه خاص الائتمان التجاري والضمانات والأوراق التجارية اضافة الى تطور التجارة البحرية أفخذ الاهتمام بصناعة السفن لنقل وتبادل المنتجات و أخذ الإنتاج يكتسب طابع التبادل البضاعي بعد أن كان إنتاجا يهدف لسد الحاجات.[2]
4- **علاقات الإنتاج** :انحصرت في ملكية مالكي العبيد التامة لجميع وسائل الإنتاج وتشغيله الإنتاج أنفسهم.
5- **قوى الإنتاج** : تطورت بشكل ملحوظ حيث استخدم في الزراعة وعلى نطاق واسع الأدوات المعدنية (البرونزية ثم الحديد)
6- **الحرف** :أخذت أدوات الحرفيين تزداد اتقانا وتعددت أنواع التخصصات الحرفية، فانتشرت الحياكة بشكل واسع، حيث كان المواطنون الأحرار هم الذين يزاولون الحرفة بينما العبيد استخدموا في أعمال البناء والأشغال الشاقة الأخرى.
7- **المصارف المالية والنقود** :لقد تعرف المجتمع البابلي على المصارف 2200 ق.م .و كان للعمليات المصرفية أهمية بالغة مما دفع المملكة أن تشرع قانونها الشهير بتحديد الفائدة القصوى على المحصولات الزراعية بنسبة % 30 وحددت فائدة النقود بنسبة 12 إلى% 20 ، كما اعتبرت بابل من أهم الأسواق الرئيسية لملتقى القوافل المحملة بالسلع و الذهب و الأحجار الكريمة[3].

---

[1]- عبد علي كاظم المعموري، تاريخ الأفكار الاقتصادية، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2012 ، ص- ص: 49 – 52.
[2]- حازم الببلاوي، مرجع سابق، ص:20.
[3]- رابح بوقرة، خبابة عبد الله، مرجع سابق، ص: 23.

المطلب الثاني: الفكر والوقائع الاقتصادية في الحضارة اليونانية:

الحقيقة أنه لولا نظام الرق لما قامت دولة اليونان ولما بلغت من الفن والعلم ما بلغت ولما قامت الإمبراطورية

الرومانية وبالتالي لما قامت أوروبا الحديثة وسنحاول في هذا المطلب التطرق الى الحضارة اليونانية في نظام العبودية.

أولا-نبده عن الحياة الاقتصادية في الحضارة اليونانية:

وجد المجتمع اليوناني خلال القرنين الرابع والخامس قبل الميلاد وبدأ اقتصاده اقتصادا عائليا وكان يسمى باقتصاد المنزل فكل عائلة كانت تكون وحدة اقتصادية لذلك لم تنشأ مشاكل اقتصادية ذات معنى الا في وقت متأخر عند أثينا نتيجة الحصول على غنائم الحرب وازدهار التجارة، ومن ثم لم يكن هناك بناء فكري متكامل عن المشاكل الاقتصادية رغم اهتمام الاغريق بالمسائل الفكرية وذلك كون الدولة الاغريقية قامت على الرق وترك العمل اليدوي للعبيد وكانت نظرة المفكرين الى العمل نظرة احتقار عدا ربما للعمل الزراعي الأمر الذي تسبب في تراجع الاهتمام بالإنتاج أهم مقومات الحياة الاقتصادية. [1]

ثانيا-التنظيم الاقتصادي: النشاط الاقتصادي في اليونان قائم على: الزراعة-استخراج المعادن وتصنيعها-التجارة الخارجية.

1- الزراعة: أساس الاقتصاد اليوناني القديم هو القطاع الزراعي وتمثلت مميزاتها فيمايلي:

- احتلت 20% من مساحة اقليم الدولة.

- شغلت 80% من سكان اليونان.

- تميز النشاط الزراعي اليوناني بظهور الوحدات الانتاجية الزراعية والتي تمثلت فيمايلي:

أ- **وحدات كبار الملاك:** والتي تميزت بمساحة صغيرة لكنها أحسن خصوبة و تزرع بالحبوب و تربى عليها الماشية اضافة الى أن الأجراء والعبيد هم قوة العمل بها.

ب- وحدات المالكين الصغار: والتي تميزت بمساحة أكبر لكن جودتها منخفضة و يملكها أكثر من نصف السكان اضافة الى أن الأسرة و ما تملكه من عبيد هم قوة العمل بها.

ج-وحدات تستخدم عبيد الدولة لقاء الحصول على جزء عين من الانتاج.

- المنتوجات الاساسية لهده الزراعة هي: الحبوب والزيتون والخمور.[2]

2 - النقود والبنوك: تم اختراع النقود الحديدية الأولى وكانت كل مدينة تؤسس نقودها الخاصة بها وهو الأمر الذي يفسر وجود نقود عديدة خلال العهد اليوناني، ولكن في القرن الرابع قبل الميلاد وضع الملك الكسندر الأكبر نقدا جديدا مصنوعا من الفضة فنشطت المبادلات النقدية وعمليات البيع والشراء ف وكان حق التعامل بالفضة حكرا على الدولة فقط.[3]

[1]- حازم الببلاوي، مرجع سابق، ص: 18.
[2]- رابح بوقرة ، خبابة عبد الله، مرجع سابق، ص:27
[3]- صادق هادي، مرجع سابق، ص: 19

3- الصناعة والصناعات التقليدية: اهتم المجتمع اليوناني بصناعة الأسلحة والأواني المنزلية وقامت وحدات حرفية تجمع أفراد عائلاتهم وعبيدهم وبعض العمال الإجراء، وكان محرك الإنتاج الطلبات المسبقة من التجار وغيرها كما منحت المعادن لمن يستطيع العمل بها[1].

أما الصناعة التقليدية فالوحدة الأساسية فيها الورشة وتتمثل في مؤسسة عائلية صغيرة يشتغل فيها العبيد، وكانت الصناعات التقليدية موجهة للاستهلاك العائلي أكثر من توجيهها للتجارة ومن بينها الثياب والخبز اللدين كانا من صنع النساء والعبيد، وتلوين الثياب الراقية و التي كانت توجه الى السوق اضافة الى المنتوجات الحديدية والجلد والخشب والتي يقوم بها أشخاص محترفون ينتمون الى القطاع التجاري

4- تحويل المعادن: اليونان القديم يمتلك عدة معادن : الفضة و الذهب والحديد و النحاس حيث تخصص سكان أثينا في انتاجها وتحويلها.

5-التجارة الدولية: لعبت التجارة الدولية دورا كبيرا في تطوير اليونان فرغم أن القطاع الزراعي هو الأساس ولكن قلة الأراضي الزراعة الملائمة والنمو الديموغرافي أعطى التجارة الدولية مكانة مهمة، فكانت اليونان تستورد من مصر و سيسلية أو مدن البحر الأسود النسيج والحبوب وتصدر لها الخمور وزيت الزيتون والخزف، لذلك فقد عرفت التجارة الخارجية رواجا نسبيا وخاصة بعد صنع السفن التجارية وقامت لتعوض عجز القطاع الزراعي في سد احتياجات السكان من المواد الغذائية.[2]

ثالثا-التنظيم الاجتماعي: كان المجتمع اليوناني مجتمع رق وعبودية وساد فيه النظام الطبقي وقد كان يتشكل من الطبقات التالية:[3]

أ- **طبقة الملاك الأرستقراطيين:** وهي الطبقة التي تقع في قمة الهرم الاجتماعي وتنظر الى العمل نظرة سخرية لا تساهم في العملية الانتاجية وتحصل على الريع العقاري الناتج عن تأجير الاراضي.
ب- **الطبقة المتوسطة:** وهي طبقة مكونة من صغار الملاك والحرفيين.
ج- **طبقة الأجانب:** وهي طبقة المحرومين من الحقوق السياسية.
د- **طبقة العبيد:** وهي الطبقة التي تقوم بالعمل الانتاجي لوحها سواء الزراعي أو الصناعي أو التعديني وتقوم بالأعمال المنزلية وخدمة المحاربين في الحروب، لذلك فتجارة العبيد كانت من الانشطة الاقتصادية المربحة في اليونان.

رابعا- أهم الأفكار الاقتصادية لدى الفلاسفة اليونانيين:

ومن أبرز الفلاسفة الذين تعرضوا للمشاكل الاقتصادية نجد أفلاطون وأرسطو

1- **المذهب الاقتصادي لدى أفلاطون:** يمكن تلخيص أهم الأفكار الاقتصادية للفيلسوف أفلاطون في عدة نقاط

- يرى أفلاطون أن نشأة الدولة ترجع الى اعتبارات اقتصادية فحاجات الانسان متعددة ولابد من اجتماع الأفراد في جماعة سياسية حتى يمكن اشباع هده الحاجات، وقد جعل أفلاطون للدولة حجما أمثل بحيث يمكن تحقيق اشباع الحاجات على أحسن وجه.[4]
- دعا الى اقامة مدينة مثالية قائمة على تقسيم العمل والاختصاصات والمزايا بين طبقات المجتمع، لأن هناك اختلاف في المواهب الطبيعية اضافة الى أن التخصص يزيد الإنتاج ويحسن نوعه، وعليه يجب أن يتخصص كل شخص في مهنة واحدة.

[1]- بوقرة رابح بوقرة ، خبابة عبد الله، مرجع سابق، ص:28
[2]- صادق هادي، مرجع سابق، ص: 20.
[3]- بن طاهر حسين، مرجع سابق، ص: 35
[4]- ماجدة شلبي، تاريخ الفكر الاقتصادي من أفلاطون إلى المعاصرين، دار النهضة العربية، القاهرة، 2015 ، ص – ص: 7-8.

- في تصوره لتنظيم الدولة، يقسم أفلاطون المجتمع إلى ثلاث طبقات تتولى كل طبقة نوعا معينا من أنواع النشاط فالطبقة الأولى تتمثل في طبقة المنتجين والطبقة الثانية هي طبقة الجنود أما الطبقة الثالثة فهي طبقة الحكام ويشترط أن يكونوا من الفلاسفة و ألا تكون لهم ملكية خاصة وروابط عائلية أما بالنسبة للعبيد فإن أفلاطون لم يصنفهم في أيّ من الطبقات الثلاث فقد تركهم خارج هذه
- الطبقات وعدّهم أدوات ناطقة من أدوات الإنتاج.
- الرق عند أفلاطون عنصر دائم في الحضارة الانسانية لا يمكن الاستغناء عنهم، وأفضلهم العبيد الأجانب المستولى عليهم في الحروب.
- أشهر ماعرف عن أفلاطون في ميدان الفكر الاقتصادي كان تحبيده لفكرة الشيوعية بالنسبة لطبقة الحكام في مدينته المثالية.
- في رأي افلاطون تعد النقود وسيلة لتسهيل التبادل، وبهذا يكون هو أول من نادى إلى دور النقود في التعامل الاقتصادي.
- يدعو أفلاطون إلى إلغاء الملكية الخاصة والميراث و الأسرة بالنسبة للطبقة الحاكمة حتى تتوفر لديهم الرغبة في الاستمرار في أداء والحفاظ على المصلحة العامة. لأنه من أسباب انحراف البشر هو حب الملكية الفردية والرغبة في توريث الأولاد بينما أكد، في المقابل على أهمية الملكية الخاصة بالنسبة لطبقة الصناع والحرفيين والمزارعين لأنهم يهدفون إلى تحقيق مصالحهم الخاصة.[1]

2- **المذهب الاقتصادي عند أرسطو:** يمكن تلخيص أهم الأفكار الاقتصادية للفيلسوف أفلاطون في النقاط التالية:[2]

- رفض أرسطو فكرة الغاء البواعث والدوافع الشخصية ورأى أنه من الممكن تحقيق التوافق بين المصالح الفردية والمصالح العامة وأن البواعث الشخصية هي أقوى البواعث وقد تكون من أهم الأسس لتحقيق المصلحة العامة.
- فرق بين قيمة الاستعمال(التي هي خاصية موضوعية في السلعة تجعلها صالحة لإشباع حاجات معينة) وقيمة المبادلة (وهي الشكل الذي تعبر فيه القيمة عن نفسها عند المبادلة) وتعتبر هذه التفرقة نقطة البدء في نظرية القيمة في الفكر الاقتصادي الحديث الذي استقر على أن قيمة الاستعمال هي أساس قيمة المبادلة، واعتبر النقود وسيطا في عمليات المبادلة و تجنب الناس الصعوبات العملية للمقايضة.، ولكي تؤدي هذه الوظيفة يتعين أن تكون لها قيمة استعمالية أو قيمة سلعية في حد ذاتها كما يرى بأن النقود لها وظيفتان أخريان هما كمقياس و كمخزن للقيمة .
- هاجم فكرة الاحتكار باعتباره غير أخلاقي وأثمانه غير عادلة تقوم على استغلال البائع المحتكر للمشترين والذي يعتبره وضعا من أوضاع السوق يسيطر فيه بائع واحد على السلعة، وأن المحتكر يفرضا لثمن الذي يحقق له أرباحا طائلة.
- انتقد الإقراض بفائدة واعتبره "ربا"؛ فالنقود عنده عقيمة واستخدامها للحصول على ثروة يعد أمرا غير طبيعي.
- يرتكز التحليل الاقتصادي في رأيه مباشرة على الحاجات واشباعها عن طريق الأموال التي يتم الحصول عليها من الزراعة وتربية المواشي والصيد والصناعة واستخراج المعادن، إلى جانبها توجد التجارة وهي ليست بالنسبة لأرسطو من قبيل النشاط الطبيعي ومن ثم وجبت إدانتها.

[1]- أمين معين السيد، مرجع سبق ذكره، ص: 24

[2]- ماجدة شلبي، مرجع سابق، ص- ص: 10-11.

ثانيا-الفكر والوقائع الاقتصادية في الحضارة الرومانية:

توزع الامبراطورية الرومانية على كل بلدان البحر الأبيض المتوسط وبلدان أوروبا الغربية والبلدان الاورآسوية وبالرغم من سيطرة روما على العالم عسكريا الا أنها ظلت تابعة لليونان من ناحية المعرفة والفكر باستثناء بعض الأعمال القانونية فلا نجد فكرا رومانيا خالصا، و يعتبر النظام الروماني أوضح مثال على النظام الاقتصادي الزراعي القائم على الرق، وسنحاول التطرق لكل من التنظيم الاقتصادي والاجتماعي للحضارة الرومانية.

1- التنظيم الاقتصادي:

أ- **الزراعة:** يعد النشاط الزراعي أهم نشاط اقتصادي في روما، وملكية الأراضي الزراعية هي الاستثمار الوحيد المأمون أو الآمن اضافة الى أنها حرفة نبيلة وأن انتعاشها أحد الدعامات الأساسية التي تقوم عليها الثروة والسلطة السياسية وأن لعبيد هم أساس هذا النشاط الاقتصادي، ولقد بدأت الزراعة في الرومان بالمزرعة العائلية ثم توسعت بعد ملكية فئة صغيرة للأراضي الزراعية.[1]

ب-علاقات الانتاج : كانت قائمة على أساس الملكية الفردية لوسائل الانتاج و ما زادها توسعا أن العبيد هم القوة الرئيسية للعمل وقيامهم به بدون مقابل، وقد أصبحت الميزة الاساسية للنشاط الاقتصادي هي المبادلة وتكوين الثروات لدى التجار واصحاب رؤوس الاموال وليس مجرد اشباع الحاجات لاسيما بعد تخصيص منتجات المزارع الكبرى للبيع (التصدير).

ج- النشاط التجاري: شهد القطاع التجاري قفزة نوعي وكمية، فبعد انحصار التجارة في البداية على تبادل منتجات القرية الغذائية بمنتجات المدينة الحرفية تطورت وظهرت طبقة التجار وأصحاب رؤوس الأموال و بدأ التحول الملموس والتدريجي وبعد الفتوحات الرومانية من الاقتصاد الزراعي الى الاقتصاد التجاري، وقد كانت التجارة مركزة في روما فالغزوات الرومانية كانت تجلب الذهب والفضة والأموال أي الضرائب الى عاصمة الامبراطورية و تجلب العبيد اللذين يعتبرون قوة العمل الاساسية في كل النشاطات: الصناعات التقليدية والتجارة والخدمات.[2]

د- النقود : في تقديرهم مصدر البلاء الاجتماعي ويلحق بها من يتعامل فيها بالإقراض والربا.

ه - تطور راس المال النقدي والربوي: أدى نمو التجارة والتداول النقدي الى تطور راس المال النقدي الربوي فقد تشكلت أو نشأت شركة الملتزمين اللذين يقومون بالعمليات التسليفية ويلتزمون بجباية الضرائب وانتشرت بصورة واسعة مكاتب الصرافة ، والأشخاص اللذين كانوا يمارسون مهنة التجارة والربا وتقديم القروض بفائدة بدؤوا ينفصلون تدريجيا وشكلوا طبقة اجتماعية مميزة سميت بطبقة الفرسان.

و- الحرية الاقتصادية: أثناء الازدهار الكامل للإمبراطورية تحققت عدة أمور تدل عل الحرية الاقتصادية ويمكن تلخيصها فيمايلي:

- وجود نقد واحد في كامل الامبراطورية من بريطانيا الى لعراق ومن موريتانيا(الجزائر والمغرب الاقصى) الى روسيا.
- عدم وجود أي حواجز للتجارة الداخلية.
- بناء الطرق عبر كل الامبراطورية.
- بناء كل التجهيزات العمومية التي تسهل مرور السلع والمياه كالجسور و القنوات

[1]- أمين معين السيد، مرجع سابق، ص:248.

[2]- رابح بوقرة، خبابة عبد الله، مرجع سابق، ص: 28.

س- تدخل الدولة: تتدخل الدولة خاصة في توزيع الحبوب، وقد كانت توزع القمح بسعر أقل من سعر الاسترداد وبعدها أصبح هدا القمح يوزع مجانا لسكان روما، الأمر الذي ساعد مع الوقت على تخفيض وتقلص النشاط الاقتصادي وكانت الافكار الشائعة: **لماذا نتعب عندما نستفيد من كل الخيرات مجانا.**[1]

2- **التنظيم الاجتماعي والطبقي:** أباح القانون الروماني استيلاء المواطنين الأحرار على العبيد الأجانب كما كانت الدولة تبيع للمواطنين أسرى الحروب حيث كان البنيان الطبقي يتألف من:

- طبقة النبلاء(الاشراف) وطبقة الفرسان
- الطبقة العامة وطبقة العبيد.

المبحث الثالث: أهم الطرق الاقتصادية القديمة

حسب المؤرخين والعلماء ظاهرة التبادل التجاري حقيقة موجودة منذ العصور القديمة كما تؤكده العلاقات التجارية التي كانت تربط بين بلاد الفرس والعراق وجزء من العربية السعودية الحالية وجورجيا وأدربيجان وشرق تركيا والامبراطورية الصينية هان والامبراطورية الرومانية، ويمكن تلخيص أهم الطرق الاقتصادية القديمة في هذا المبحث.

أولا- طرق القصدير: هذه الطرق كانت تربط بين انجلترا وروما عبر فرنسا، وما بين فرنسا وروما وكانت من الطرق الرئيسية التي ساعدت على غزو واستعمار فرنسا.

ثانيا- طرق العمبر: حجارة ومنتوج طبي يستورد من البحر الأسود تستعمله النساء في التجميل.

ثالثا- طرق الحرير: يربط بين الصين والامبراطورية الرومانية بداية من سنة 300ق.م ، ولكن الحرير ليست السلعة الوحيدة التي كانت تنقل عبر هذا الطريق بل فهناك أيضا اللؤلؤ والروائح ومنتجات أخرى كانت تتاجر عبر هذا الطريق.

الامبراطورية الفارسية كانت همزة الوصل بين الامبراطورية الرومانية والصينية عبر طريق الحرير، وبعد انهيار الامبراطورية الرومانية أصبح طريق الحرير تحت رقابة الامبراطورية الاسلامية التي كانت تشارك فيه من قبل. وكان يوجد طريقين للحرير طريق بحري يربط بين الصين والبرتغال مرورا على البحر الأحمر والنيل ثم البحر الأبيض، والطريق البري يربط بين الصين وبيزانسون مرورا على الفرس.[2]

[1]- صادق هادي، مرجع سابق، ص- ص : 22-23.
[2]- المرجع نفسه، ص- ص: 24-25.